الفصل الثامن

المدخل الدرامى ونواتج التعلم

المدخل الدرامى ونواتج التعلم

يمكن الحكم على مدى فعالية مدخل أو طريقة من طرق التدريس، من خلال نواتج التعلم المترتبة على استخدام هذا المدخل أو هذه الطريقة، والتى تظهر فى التغيرات الإيجابية التى تطرأ على المتعلم سواء فى النواحى المعرفية أو المهارية أو الوجدانية، ومن خلال مدى عمق وتكامل وتنوع الخبرات التعليمية التى اكتسبها المتعلم، ومدى مقاومتها لعوامل النسيان، بالإضافة إلى مدى مشاركة وفعالية المتعلم خلال المراحل المختلفة لتطبيق هذا المدخل أو ذاك.

وإذا تم الحكم على مدى فاعلية المدخل الدرامى فى ضوء المعايير السابقة، فليس من قبيل المبالغة القول؛ بأن المدخل الدرامى يملك من قوة التأثير بحيث يؤثر بصورة إيجابية فى معظم الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية للمتعلم، وأن هذا التأثير يمتد لفترة طويلة من الوقت، بالإضافة إلى تميزه بتنوع نواتج التعلم المترتبة على استخدامه، والتى يمكن إجمالها فيما يلى:

أولاً: التحصيل:

يعد التحصيل والجوانب المعرفية بصفة عامة، القاعدة التى لا غنى للمتعلم عنها؛ لكى يكتسب المهارات والاتجاهات والقيم المختلفة، على اعتبار أن المهارات والاتجاهات والقيم، لابد لها من وجود مكون معرفى؛ حتى تُكتسب وتنمو لدى المتعلمين؛ لكى نصل بهم فى النهاية إلى مستوى التميز والإبداع؛ لأن البعض قد يعتقد أن مستوى المعرفة ومستوى التذكر لا يمثلان أهمية كبيرة للوصول بالمتعلم إلى مستوى التمكن والتميز، لكن هؤلاء قد غاب عنهم أن المتعلم؛ لكى يصبح شاعراً مبدعاً، عليه أن يحفظ الكثير من أبيات الشعر التى خلفها الكثير من الشعراء، وأن الأديب عليه أن يقرأ ويستوعب الكثير من القصص؛ لكى يصبح أديباً، لذلك فإنه لا غنى عن الاهتمام بتنمية الجوانب المعرفية لدى المتعلم، والتى تؤهله للوصول إلى مستويات التفكير العليا.

والواقع أنه من خلال ممارسة الأنشطة المسرحية المختلفة، تنمو الثقافة العامة للمتعلم، وتزداد معلوماته وخبراته، حيث يعتمد المسرح التعليمى على أحدث طرق

التربية الحديثة، التى تعتمد على التأثيرات السمعية والبصرية والحركية، والتى يمكن من خلالها أن يكتسب المتعلم المعلومات والحقائق والمفاهيم والنظريات المتضمنة فى محتوى المنهج، بسهولة ويسر وبطريقة مشوقة جذابة، حيث تتحول المادة العلمية من رموز لفظية نظرية، قد تبعث على الملل، إلى صورة حية نابضة بالنشاط والحركة، تيسر على المتعلمين الفهم، ويصبح ما تعلموه أكثر مقاومة للنسيان.

هذا بالإضافة إلى أن مشاركة التلاميذ فى عملية التمثيل تتطلب منهم القيام بأربع عمليات تعليمية جديدة، وهى:

١ـ الاستدعاء. أى القدرة على تذكر وإعادة تسلسل الأحداث المطلوب تمثيلها.

٢ـ بلورة الأفكار، والتعبير عنها بطريقة جيدة مقنعة.

٣ـ التحكم فى المشاعر والانفعالات.

٤ـ القدرة على الاتصال والتواصل مع الآخرين.

ومن ناحية أخرى فقد أوضحت نتائج الدراسات الحديثة، أن النشاط التمثيلى، قد ساعد على زيادة مستوى التحصيل لدى التلاميذ، وذلك نظراً؛ لأن المتعلم يُقبل على تحصيل المادة الدراسية، التى ترتبط لديه بخبرات تعليمية سارة، وهو ما يتحقق من خلال عملية التمثيل، التى تساعد المتعلم على تكوين اتجاهات إيجابية نحو تحصيل المواد الدراسية التى تم مسرحتها.

ثانياً: اكتساب وتنمية بعض المهارات:

تتنوع المهارات التى يمكن أن يكتسبها المتعلم من خلال تطبيق المدخل الدرامى، فهناك المهارات العقلية، والاجتماعية، والحركية، والتى يمكن استعراض بعضها فيما يلى:

١. مهارات الاتصال:

إذا أمعنا النظر فى الجوانب المختلفة للمسرحية التعليمية، نجد أنها تتوافر فيها جميع عناصر عملية الاتصال، والتى تتكون من:

ـ المرسل: ويعبر عنه بمجموعة التلاميذ الذين يقومون بعملية التمثيل.

ـ الرسالة: وهى التى تتمثل فى المعلومات والمفاهيم والقيم والاتجاهات المراد توصيلها للمتعلمين، ويُعد نص المسرحية، أو الفكرة التى يعتمد عليها الموقف التمثيلى، الرسالة التى يود مخطط المنهج من خلال المعلم المخرج، نقلها إلى الجمهور أو المتعلمين.

ـ المستقبل: وهو فى هذه الحالة المتعلم، سواء المشارك فى التمثيل، أو المتفرج.

ـ وسيلة التفاهم: وتعتمد هنا على اللغة اللفظية، ولغة الجسم، ولغة الإشارة والإيماءات.

وحتى يكتب لعملية التمثيل النجاح كوسيلة من وسائل الاتصال، ينبغى أن يكون الممثل ـ الذى يقوم بدور المرسل ـ على وعى تام بطبيعة الرسالة التى يقوم بإبلاغها؛ لكى يتمكن من جذب انتباه المستقبل؛ حتى لايتسرب إليه الملل الذى يكشف عن نفسه عند سماعنا لهمهمات الاستياء والضجر التى تصدر أحياناً عن التلاميذ المشاهدين.

وفيما يتعلق بالرسالة، فكلما كانت الصياغة الدرامية للمحتوى، صياغة جيدة، بحيث تتناسب مع طبيعة نمو، وقدرات وحاجات المستقبل، كلما كانت الرسالة مؤثرة وواضحة، وفى هذا المعنى يقول كل من (فتح الباب عبدالحليم، إبراهيم حفظ الله ١٩٨٥) ***«إن مشهداً قصيراً جداً من مسرحية تعليمية قد ينقل من المعانى والأفكار ما لاتستوعبه صفحات من كتاب»***.

٢. مهارات اللغة:

تشتمل مهارات اللغة على مهارات الكلام، والقراءة، والاستماع، والكتابة، والواقع أن الدراما تعتمد فى جوهرها على مهارات اللغة الأربع، وبالتالى تساعد على تنميتها لدى المتعلم، فبالنسبة للكلام فهو يعد الأداة الرئيسة التى يعبر بها الممثل عن سياق النص أو الفكرة، لذلك فإن نجاح التلميذ الممثل فى التعبير الجيد، يتوقف على قدرته على أداء حركات الجسم المناسبة، وتعبيرات الوجه المعبرة عن حديثه، وعلى تمكنه من نطق الكلمات بعناية ووضوح، مع تنويع طبقة الصوت بما يتناسب مع طبيعة الموقف التمثيلى، وهذه المهارات فى مجملها تساعد على تنمية مهارة الكلام لدى المتعلم.

وفيما يتعلق بمهارة القراءة، فيمكن تنميتها من خلال الدراما والمسرح، فالدافعية الناتجة عن رغبة المتعلم فى المشاركة فى عملية التمثيل، تقوده إلى العمل على إتقان قراءة محتوى نص المسرحية، واستيعاب الأفكار المتضمنة فى هذا النص، وفهم ما يقصده الكاتب، بالإضافة إلى معرفته للتركيب الصحيح للجمل، وتعرف الحروف التى تكتب ولا تنطق، والحروف التى تنطق ولا تكتب... وغيرها من المهارات الفرعية، التى تصقل مهارة القراءة لدى التلميذ. وقد اهتمت العديد من الدراسات بقياس مدى تأثير الدراما، خاصة الدراما الإبداعية فى تنمية مهارات القراءة والطلاقة اللغوية لدى المتعلمين، حيث أوضحت نتائجها أن الدراما تساعد على نمو مهارات القراءة، وعلى تحسين الطلاقة اللغوية، كما تؤدى إلى سلامة التعبير، وإثراء لغة المتكلم بسبب زيادة حصيلته اللغوية، كما تساعد على علاج عيوب النطق، وعلى إخراج الأصوات من مخارجها الصحيحة.

ومن جهة أخرى فإن للدراما تأثيرها الكبير فى مهارات الاستماع، والتى يقصد بها قدرة الفرد على الإنصات إلى من يتحدث بهدف اكتساب المعرفة، فالاستماع ركن أساسى فى عملية الدراما، التى تعتمد على وجود المتفرجين الذين يستمعون إلى أحداث العمل الدرامى، بهدف فهم الحوار، وإدراك العلاقة التى تجمع بين الشخصيات، وبين المواقف التمثيلية المختلفة، بالإضافة إلى فهم الدلالات الرمزية المتضمنة فى سياق الحديث الذى يجرى على ألسنة الممثلين، والتى يعمل الكاتب جاهداً على أن تصل إلى المتفرج ليستوعبها ويستخلص مغزها، كما أن استماع المتفرج إلى الحوار التمثيلى، يساعد على تنمية قدرته على حسن متابعة الحوار، والحرص على عدم مقاطعة زملاءه، أو التعليق على أدائهم أثناء قيامهم بالتمثيل، وكذلك الالتزام بآداب الاستماع والحديث، أثناء عملية المناقشة التى تدور عقب عملية التمثيل، وهى كما يتضح مهارات على درجة كبيرة من الأهمية، يمكن للدراما أن تسهم بدور كبير فى تنميتها.

وفيما يتعلق بمهارات الكتابة، فيمكن للمعلم تنميتها من خلال تشجيعه للتلاميذ الذين يمتلكون ملكة الكتابة الدرامية، على تأليف بعض المسرحيات أو المواقف التمثيلية التى تصلح للتمثيل، ومن خلال تكليف التلاميذ بكتابة تعليقاتهم وانطباعاتهم

عما ما تم تمثيله من مسرحيات، ومواقف تمثيلية، وكذلك تكليفهم بكتابة ملخص عن المسرحية التى شاهدوها... وغيرها من الأنشطة التى تؤدى فى النهاية إلى تنمية مهارات الكتابة لدى التلاميذ.

٣. مهارات العمل التعاونى:

تزخر الأنشطة المسرحية على اختلافها بالمواقف التعليمية التى تهيىء فرصا عديدة ومتنوعة، تساعد على تنمية مهارات العمل التعاونى وتحمل المسئولية لدى التلاميذ؛ لأن أى عمل درامى يعتمد فى جوهره على الجهد الجماعى للمتعلمين، فمنهم من ينظم حجرة الدراسة أو المسرح، والآخر يشارك فى تصميم الخلفيات، أو يتحكم فى الإضاءة، والثالث يساعد فى وضع المكياج للممثلين... كل هذه الأنشطة تساعد على التآلف وظهور ما يُعرف بروح الفريق أو روح الجماعة، التى تتولد بينهم من خلال وجود هدف مشترك يسعوا جميعاً إلى تحقيقه، وهو نجاح العمل المسرحى الذى يتولون مسئوليته، تحت إشراف المعلم، ويعتمد اكتساب ونمو مهارات العمل التعاونى بدرجة كبيرة على المعلم الذى ينبغى عليه تعرف قدرات وإمكانيات واستعدادات تلاميذه، تمهيداً لتوظيفها وتنميتها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، من خلال تكليف كل منهم بعمل أو دور معين فى النشاط المسرحى، بما يتناسب مع قدراته وإمكانياته.

٤. مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات:

يُعد التفكير الناقد من المهارات الأساسية التى تسعى المناهج المختلفة إلى تنميتها لدى المتعلم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تدريبه على ملاحظة الوقائع والأحداث المختلفة التى يتعرض لها، بحيث ينظر إليها نظرة موضوعية ناقدة، وتدريب المتعلم على مهارات التفكير الناقد، يُعد مرحلة أساسية لتدريبه فيما بعد على مهارات اتخاذ القرار، والتى تتطلب قدرة من المتعلم على مواجهة المواقف التى تمثل مشكلة بالنسبة له، من خلال مناقشة الحلول والبدائل المطروحة، ويعد تحديد المشكلة وتعرف أبعادها المختلفة، الخطوة الأولى والأساسية لاتخاذ القرار المناسب لحل تلك المشكلة، حيث يُعد تحديد المشكلة هو نصف حلها.

وهذه المهارات، سواء المهارات الخاصة بالتفكير الناقد أو حل المشكلات، يمكن

تنميتها والوصول بها إلى مستوى مقبول، من خلال الأنشطة المسرحية المختلفة، خاصة من خلال استخدام السوسيودراما، والمواقف التمثيلية التى تنطوى على تناقض أو صراع أو تحدى أو أزمة، والتى تتطلب من المتعلم إعمال فكره لتحديد المشكلة، وتعرف أبعادها المختلفة، وأسبابها، للتوصل إلى حل مناسب لتلك المشكلة من خلال عملية التمثيل، وينبغى ألا يكتفى المعلم هنا بالتوصل إلى حل فقط للمشكلة، بل عليه أن يدرب التلاميذ على التوصل إلى حل إبداعى للمشكلة، وعلى كيفية مواجهة مشكلات مستقبلية قد تحدث فى المجتمع، بحيث يمتلك القدرة على مواجهة تلك المشكلات حين ظهورها، عندما يتولى مقاليد الأمور داخل المجتمع، وبالتالى لا ينتظر حدوث المشكلة، ثم يبدأ فى التفكير فى حلها، ولكنه يتعامل مع المشكلة فور ظهورها مباشرة، بطريقة علمية مدروسة؛ لأنه قد تدرب على كيفية مواجهتها من خلال الدراما، وهو ما يؤكد على أهمية دور الدراما فى التدريب على مواجهة المشكلات والأزمات المتوقع حدوثها فى المستقبل.

٥. المهارات الحياتية اليومية:

يعد المدخل الدرامى من المداخل المهمة التى تساعد المتعلم على اكتساب المهارات الحياتية اليومية المختلفة، ويتم ذلك من خلال تدريبهم على بعض المواقف التى قد تواجههم سواء فى المنزل أو المدرسة أو فى بعض المؤسسات الاجتماعية، أو عند الذهاب للتسوق، أو عند استخدام وسائل النقل المختلفة.. وغيرها من المهارات التى لا غنى للمتعلم عنها؛ لكى يستطيع التفاعل مع المجتمع دون أن يشعر بالعجز أو الخوف والخجل من مواجهة الآخرين، وأيضاً لتدريبه على ممارسة الأدوار المتوقع أن يمارسها فيما بعد.

وتعد المواقف التمثيلية ولعب الأدوار من أنسب الأنماط الدرامية التى يمكن للمعلم أن يستخدمها، لتنمية المهارات الحياتية اليومية لدى المتعلمين.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك ما يعرف بالمناهج القائمة على المهارات، والتى يتم إعدادها بحيث تعتمد على المهارات الحياتية التى يحتاجها التلاميذ، خاصة التلاميذ من ذوى الاحتياجات الخاصة، حيث تركز هذه المناهج على تنمية مهارات اللغة

والتواصل مع الآخرين، ومهارات النظافة الشخصية، ومهارات التغذية الصحية، والمهارات المهنية، ومهارات عبور الطريق بطريقة آمنة، ومهارات الشراء.. وغيرها من المهارات التى تساعد هذه الفئات على الاندماج والتكيف مع مجتمع العاديين.

ثالثاً: اكتساب وتنمية بعض القيم والاتجاهات الاجتماعية المرغوب فيها:

يُعد الفن فى حد ذاته قيمة كلية، تساعد على اكتساب وتنمية قيم الإحساس بالجمال، وتهذيب الأخلاق، وتنمية الذوق الفنى والجمالى، وهو ما ينعكس فى تعاملات المتعلم مع الآخرين من حوله؛ لأن القيم لا تتجزأ.

والتمثيل المسرحى باعتباره من أبرز الفنون، فإنه يمكننا من خلاله غرس الكثير من القيم فى نفوس التلاميذ، كالصدق، والشجاعة، والتعاون، والعدل، والإخلاص فى العمل، وإيثار الآخرين، ونصرة الحق والمظلوم.. وغيرها من القيم التى يمكن تنميتها من خلال تجسيد حياة بعض الشخصيات التاريخية التى تمثل النموذج والقدوة الحسنة أمام هؤلاء التلاميذ، وأيضاً من خلال قصص البطولة، والقصص الدينية، والقصص الشعبية؛ لأن معايشة التلميذ لهذه القصص والشخصيات من خلال عملية التمثيل، سوف يترك بلا شك أثره العميق فى النسيج الداخلى لشخصيته، والذى سينعكس بدوره على القيم التى سيتحلى بها؛ لأن هذه القيم تم اكتسابها بطريقة غير مباشرة، بعيداً عن أسلوب الوعظ والنصح المباشر، الذى لا يتناسب مع روح التمرد التى يتصف بها المتعلم أثناء مرحلة الطفولة والمراهقة، وكلما كانت الصياغة الدرامية للمواقف التمثيلية صياغة جيدة، وكان الأداء التمثيلى متميزاً، كلما زاد تأثر المتعلم بما يشاهده ويسمعه، الأمر الذى سينعكس على اكتسابه للعديد من القيم الأخلاقية والاجتماعية المرغوب فيها، كما ستنمو لديه بعض الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية مثل احترام العمل اليدوى، وتقدير جهود وأفكار الآخرين، وتنمية الإنتماء إلى الجماعة وتقدير المسئولية، بالإضافة إلى تنمية اتجاهات التلاميذ نحو المعلم، ونحو المواد الدراسية المختلفة، ونحو زملائهم، ونحو المدرسة بصفة عامة، وسينعكس ذلك على معدلات الإنجاز التى سيحققونها، وعلى انتظامهم فى الدراسة.

رابعا: تنمية بعض المفاهيم:

تتصف المفاهيم بالتجريد، حيث تعرف بأنها عبارة عن تصورات عقلية مجردة ذات طبيعة معقدة، تعتمد على إيجاد علاقات بين الأشياء والحقائق والمواقف المختلفة، ليتم تصنيفها على أساس ما يجمع بينها من صفات متشابهة، لتصاغ فى صورة وصفية. وتختلف المفاهيم من حيث درجة سهولتها أو تعقيدها، كما تتنوع المفاهيم بتنوع المناهج الدراسية المختلفة، فهناك المفاهيم الاجتماعية والشفوية والعلمية والتاريخية والجغرافية والقيمية.

وتعد المفاهيم على اختلافها وتنوعها من أوجه التعلم التى تعمل المناهج الدراسية المختلفة على تنميتها، لذلك فقد أجريت العديد من الدراسات حول المفاهيم من حيث طبيعتها وعلاقتها بالنمو العقلى، وكيفية تنميتها لدى المتعلم.

والواقع أن تعلم واكتساب وتنمية المفاهيم، من أهم التحديات التى تعمل مداخل وطرق التدريس المختلفة على تحقيقها، نظراً لغموض واختلاط الكثير من المفاهيم فى أذهان المتعلمين فى مختلف المراحل التعليمية، من هنا يبرز دور المعلم باعتباره الذى يقوم بتنفيذ المنهج، بما يتضمنه من معارف ومهارات وقيم واتجاهات وتعميمات ومفاهيم..، حيث ينبغى عليه تبنى أكثر من مدخل أو طريقة من طرق التدريس، والتى من خلالها يمكن تعلم واكتساب وتنمية المفاهيم لدى التلاميذ.

ومن المداخل التى يمكن استخدامها لتنمية المفاهيم المختلفة، خاصة المفاهيم الاجتماعية والتاريخية والقيمية، المدخل الدرامى، ويتحقق ذلك من خلال حرص المعلم عندما يقوم بالصياغة الدرامية لموضوع الدرس، بتضمين المواقف التمثيلية ببعض المفاهيم، بحيث يتمكن المتعلم من اكتساب هذه المفاهيم من خلال الخبرة الدرامية بعيداً عن الحفظ والاستظهار، ومن الأنشطة الدرامية التى تتناسب مع تدريس المفاهيم، لعب الأدوار، والمواقف التمثيلية، وتمثيلية المشكلات الاجتماعية، حيث يمكن للمعلم أن يبنى المواقف الدرامية المختلفة، بحيث تعتمد بشكل أساسى على بعض المفاهيم دون غيرها، والتى يمكن تضمينها خلال عملية التمثيل بطريقة غير مباشرة، فعلى سبيل المثال يمكن للمعلم صياغة بعض المواقف التمثيلية التى

تتناول بعض المفاهيم الاجتماعية والتاريخية مثل: استعمار، اضراب، انقلاب، تمييز عنصرى، ثورة، حكم ذاتى، ديمقراطية، دكتاتورية، تبادل منفعة، اقطاع، شيوعية، خيانة، شجاعة، تضحية، كرامة.. وغيرها من المفاهيم المختلفة التى يمكن التعبير عنها بطريقة درامية تعتمد على فعالية وإيجابية المتعلم، هذا بالإضافة إلى أن تعلم واكتساب المفاهيم ونموها يرتبط بشكل أساسى بزيادة مستوى الدافعية لدى المتعلم، وهى الدافعية التى يمكن الوصول إليها من خلال حرصه على المشاركة فى عملية التمثيل لينال تقدير واستحسان الآخرين، وحرصه على المشاهدة للتعبير عن رأيه فيما شاهده وذلك من خلال المناقشات التى يجريها المعلم عقب عملية التمثيل.

خامساً: تحقيق التوافق الذاتى والاجتماعى:

يوفر النشاط التمثيلى فى إطار المدخل الدرامى، فرص عديدة أمام المتعلم لإبراز قدراته ومواهبه، مما يساعده على تحقيق الإشباع النفسى، والرضا الذاتى نتيجة شعوره بالنجاح والتميز، وهذا بدوره يساعد على تنمية مفهومه نحو ذاته؛ لأن نظرته إلى نفسه وإلى قدراته سوف تتغير إلى الأفضل؛ لأن الأنشطة الدرامية، قد كشفت له عن قدرات جديدة، كانت كامنة لديه، مما يكسبه نوعاً من الثقة فى نفسه وفى قدراته، وفى قدرته على مواجهة الآخرين، وهذا فى مجمله يساعد على حدوث التوافق الذاتى الذى يعنى مدى رضا الفرد عن ذاته، بعيداً عن التوترات والصراعات النفسية، التى قد تؤثر بصورة سلبية فى سلوكياته.

ونجاح المتعلم فى تحقيق التوافق الذاتى سوف يقوده إلى تحقيق التوافق الاجتماعى؛ لأن قيام التلاميذ بعملية التمثيل والمشاركة فى الإعداد للمسرحية التعليمية، يمدهم بدافعية مستمرة، نظراً لاستمتاعهم بعمليتى التمثيل والمشاهدة، كما تساعد عملية التمثيل على كسر حاجز الخجل والتردد لدى بعض التلاميذ، حيث يحل التنافس على المشاركة فى التمثيل، محل الخجل والتردد، هذا بالإضافة إلى حرص التلاميذ على الحضور إلى المدرسة، والانتظام فى الحصص، لنيل رضا المعلم ليتيح لهم فرصة المشاركة فى عملية التمثيل، والإعداد للمسرحية، وهو ما يساعد على تحقيق التوافق المدرسى والاجتماعى لدى المتعلم

سادساً: تنمية القدرات الإبداعية:

يُعرف الإبداع بأنه قدرة الفرد على اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة وإعادة صياغة عناصر الخبرة بطريقة جديدة تتميز بالجدة والأصالة والتفرد.

ويحتل التفكير الإبداعى الآن مكانة متميزة فى مجال التربية، حيث أصبح من ضمن أهداف التربية الحديثة، إعداد إنسان قادر على إنتاج المعرفة وليس استهلاكها، إنسان له موقف وفلسفة تجاه كل ما يسمعه ويشاهده ويقرؤه، فالإبداع ليس مطلباً شكلياً أو سراباً، ولكنه هدف أساسى لإعداد جيل من المبدعين، يمثلون فيما بعد القاطرة التى تقود المجتمع إلى التقدم، لذلك فإن التربية الحقة هى التى تساعد على توفير بيئة مناسبة لنمو الإبداع، على اعتبار أن مبادىء الإبداع متوفرة لدى جميع البشر بدرجات متفاوتة، وإن على التربية الكشف عن هذا الإبداع الكامن وتنميته وصقله.

وتساهم طريقة الدراما الإبداعية مع بقية الأنشطة المسرحية خاصة الأنشطة التى تعتمد على تمثيلية المشكلات الاجتماعية، ولعب الأدوار، والمواقف التمثيلية، فى زيادة خصوبة خيال المتعلم؛ لأن عملية التمثيل تتطلب من المتعلم تخيل الموقف الذى يقوم بتمثيله، وتساعده على تعميق فهمه لمشاعر الناس، ومشاركتهم وجدانياً من خلال تقمص شخصياتهم، كما يسمح له التمثيل بأن يتصرف كما لو كان الشخص نفسه، مما يساعد على توسيع آفاقه، وإطلاق العنان لخياله متحرراً من قيود الواقع.

كما أن ممارسة المتعلم للتمثيل من خلال الأنماط الدرامية المختلفة، ينمى لديه القدرة على تحديد وحل المشكلات، وعلى التعبيرات اللفظية الإبداعية، وتنمية الطلاقة، الناتجة عن قدرته على التعبير عن الموقف الواحد بأكثر من طريقة فى فترة محددة، كما ينمى الأصالة من خلال قدرة المتعلم على التعبير عن الموقف التمثيلى، أو أداء الدور بطريقة غير مألوفة أو قليلة التكرار.

كما تساعد الطريقة الدرامية على تنمية الحساسية للمشكلات لدى المتعلم، والتى تنتج عن قدرته على رؤية المشكلات التى يتم التعبير عنها بالتمثيل، من زاوية مغايرة للزاوية التى يراها منها الآخرون، وعلى استنتاج مشكلات أخرى مستقبلية، قد تترتب على المشكلات الحالية.

وتُعد كل من الطلاقة والأصالة والحساسية للمشكلات من المكونات الأساسية للتفكير الإبداعى، لذلك نجد أن هناك العديد من الدراسات التى اهتمت بالكشف عن مدى تأثير استخدام الدراما فى تنمية التفكير الإبداعى.

والجدير بالذكر أن طرق التدريس المستخدمة فى مدارس أو فصول الموهوبين تعتمد بشكل أساسى على الأنشطة التعليمية المتضمنة فى برامج الإثراء، التى تهدف إلى تحقيق أقصى نمو عقلى واجتماعى وانفعالى للمتفوقين عقلياً، ويعد المدخل الدرامى بما يتضمنه من أنماط درامية مختلفة، من المداخل الرئيسة التى يتم تطبيقها مع التلاميذ الموهوبين؛ لأنه يعمل على تنمية مهارات التفكير الإبداعى، كما يساعد على الكشف عن التلاميذ الموهوبين فى التمثيل والخطابة والرسم والشعر والتأليف الدرامى والغناء.. وغيرها من المواهب، تمهيداً لصقلها وتنميتها.

والواقع أن دور المعلم فى الكشف عن هذه المواهب وتنميتها دوراً أساسياً؛ لأن من ضمن مسئولياته كمعلم وكمربى، أن يكتشف ويقدر مواهب التلميذ، ويعمل على تذليل العقبات التى قد تعترض ظهور وتنمية هذه المواهب؛ لأن هناك الكثير والكثير من المواهب التى ذُبلت وتم وأدها فى المهد قبل أن تنمو، بسبب اتباع معظم المعلمين لطرق التدريس التى تعتمد على الحفظ والاستظهار، والتى تُمارس فى جو يسوده القمع والقهر، وبالتالى فإننا لا نتوقع ظهور ونمو الإبداع فى مثل ذلك المناخ التعليمى.

وعلى ذلك يمكن القول بأن نواتج التعلم التى يمكن للمعلم أن يحققها من خلال استخدام المدخل الدرامى، عديدة ومتنوعة، حيث اشتملت على الجوانب المعرفية المتمثلة فى التحصيل، وعلى الجوانب المهارية المتمثلة فى مهارات حل المشكلات والتفكير الناقد، والمهارات الحياتية اليومية، بالإضافة إلى العديد من المهارات الاجتماعية والحركية الأخرى، كما اشتملت أيضاً على الجوانب الوجدانية، والتى تضمنت مفهوم الذات والتوافق الاجتماعى، والميول والاتجاهات والقيم الاجتماعية والأخلاقية المرغوب فيها من قبل المجتمع، وهو ما يبرز بصورة واضحة لا لبس فيها،

مدى قوة وتأثير المدخل الدرامى، كأحد مداخل التدريس التى يمكن الاعتماد عليه أثناء عملية التدريس، لتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة، على اختلاف جوانبها ومستوياتها.

* * *

الخلاصة:

ناقش هذا الفصل، علاقة المدخل الدرامى بنواتج التعلم المختلفة المرتبطة بالجوانب المعرفية، والمهارية، والوجدانية.

حيث تم إلقاء الضوء على نواتج التعلم التالية:

أ ـ التحصيل.

حيث يعد التحصيل من الجوانب المهمة التى ينبغى الاهتمام بها، على اعتبار أن اكتساب المتعلم للمهارات والاتجاهات والقيم المختلفة، يرتبط بمدى توافر المكون المعرفى اللازم لها.

ب ـ اكتساب وتنمية بعض المهارات. والتى تضم ما يلى:

١ـ مهارات الاتصال.

٢ـ مهارات اللغة.

٣ـ مهارات العمل التعاونى.

٤ـ مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات.

٥ـ المهارات الحياتية اليومية.

جـ ـ اكتساب وتنمية بعض القيم والاتجاهات الاجتماعية المرغوب فيها. مثل قيم الصدق والشجاعة والتعاون والعدل... وغيرها من القيم، التى يمكن تنميتها من خلال قصص البطولة، والقصص الدينية والشعبية، بالإضافة إلى تنمية بعض الاتجاهات الاجتماعية، مثل احترام العمل اليدوى، واتجاهات التلميذ نحو المعلم، ونحو المواد الدراسية، ونحو المدرسة بصفة عامة.

حيث يساعد المدخل الدرامى على تنمية بعض المفاهيم المختلفة لدى المتعلمين، والتى يمكن تنميتها من خلال لعب الأدوار، والمواقف التمثيلية، وتمثيلية المشكلات الاجتماعية.

هـ ـ تحقيق التوافق الذاتى والتوافق الاجتماعى.

حيث تسهم الأنشطة الدرامية المختلفة، التى يتم ممارستها فى إطار المدخل الدرامى، فى اكتساب المتعلم الثقة فى نفسه، وفى قدراته، وعلى التعامل مع زملائه دون تردد أو خجل، مما يساعد على تحقيق التوافق الذاتى والاجتماعى لدى المتعلم.

و ـ تنمية القدرات الإبداعية.

حيث تساهم طريقة الدراما الإبداعية، مع بقية الأنماط الدرامية الأخرى، فى تنمية بعض مكونات التفكير الإبداعى لدى التلاميذ، والتى تضم الطلاقة والأصالة والحساسية للمشكلات، بالإضافة إلى الكشف عن التلاميذ الموهوبين تمهيداً لرعايتهم.